نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٤٢٠ — والجروح قصاص

كان فتى يجلس إلى أبي الحسن الحراني ، وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فشجّ وجهه ، فاختفى إلى أن برئ ثم عاد إلى مجالسة الشيخ فلما رآه أنشد :

أجريحَ كاساتٍ أرقنَ نجيعَها ... طلبُ الترات يزمّ منه خلاص[1]
لا تسفكن دم الزجاجة بعدها ... إن الجروح (كما علمتَ) قصاص[2]

ففهمها الشاب فتاب

٤٢١ — فمن تعلمني وهو لك ...

في (الحيوان) للجاحظ : قال صاحب الأهواز[3] : ما رأينا قوماً أعجب من العرب . أتيت الأحنف بن قيس فكلمته في حاجة إلى ابن زياد ، وكنت قد ظلمت في الخراج ، فكلمه فأحسن إليّ وحطّ عني . فأهديت إليه هدايا كثيرة فغضب وقال : إنا لا نأخذ على معونتنا أجراً . فلما كنت في بعض الطريق سقطت من ردائي دجاجة فلحقني رجل منهم فقال : هذه سقطت من ردائك . فأمرت له بدرهم ، ثم لحقني بالأُبُلّة[4] فقال : أنا صاحب الدجاجة

(١) النجيع : دم الجوف في الأصل (الترة) الثأر ، الدخل
(٢) يسفكن : بكسر عين الفعل وقد تضم وتروى بها . في الآية : والجروح قصاص أي ذات قصاص والقصاص والقاص في الجراحات شيء بشيء
(٣) الأهواز : سبع كورين البصرة وفارس
(٤) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة (معجم البلدان)

إلى الأجيال القادمة معاني الرجولة بما يقدمون لهم من الأمثلة ؟

لقد أعجب بلنت بعرابي ووقعت عبارته من نفسه موقعاً حسناً. يقول بلنت في ذلك : « وكان لهذا اللقاء الأول من حسن الأثر على رأيي في الضابط الفلاح ما حملني على الذهاب في الحال لصديقي الشيخ محمد عبده لأفضي إليه بحقيقة هذا التأثير[1] »

ولقد بلغ من تأثر بلنت أن اقترح وضع تقرير عما أخبره عرابي به ليرسله إلى المستر غلادستون ، ثم اشترك مع الشيخ محمد عبده في كتابة برنامج الحزب الوطني وأطلعا البارودي عليه فوافقهما ثم أطلعا عرابياً عليه أيضاً فأقره وتولى بلنت رفعه إلى غلادستون . « يتبع »

(١) مذكرات بلنت ترجمة البلاغ

ثم لحقني بالأهواز فقال: أنا صاحب الدجاجة. فقلت له : إن رأيت زادي بعد هذا كله قد سقط فلا تعلمني وهو لك ...

٤٢٢ — ... والريح في فمي فاعزم وتوكل

قال زنام[1] الزامر : قال لي المتوكل : تأهب معي إلى الشام فقلت : يا أمير المؤمنين ، الناي في يدي ، والريح في فمي[2] فاعزم وتوكل

٤٢٣ — وقت شرابها نار العذاب

قال الثعالبي: بلغني أن ديوان شعر ابن مطران[3] حمل إلى حضرة الصاحب فأعجب به فقال : ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله ، ومن له في الشراب المطبوخ :

وراح عذبتها النـــار حتى ... وقت شرابها نارَ العذاب
يذيب الهمّ قبل الحسو لوناً ... لها ، في مثل ياقوت مذاب
ويمنحها المزاج لطيب جـــد ... تشرّب ماؤه ماء الشباب

فتعجب من حسن البيت الأول وتحفظه ، وكان كثيراً ما ينشده كأنه مقلوب قول السريّ في الخمر :

هات التي هي يوم الحشر أوزار ... كالنار في الحسن عفي شربها النار

٤٢٤ — مغن ...

الثعالبي في (خاص الخاص) سمعت أبا بكر الخوارزمي غير مرة يقول :

أنا أحفظ في هجاء المغنين ما يقارب ألف بيت ، وليس أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كشاجم[4] :

ومغنٍ بارد النغـــمة مختل اليـــدين
ما رآه أحـــد في دار قوم مرتين[5]

(١) القريشي : زنام الزامر هو الذي أحدث الناي ، وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا بالمغرب الزلامي فصحفوه بإبدال النون لاماً وإنما هو زنامي
(٢) فالأمر لا يحتاج إلى تأهب ...
(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن مطران ، كان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الأنس فيطرب بنثره كما يطرب بشعره ، ويؤنس بهزله كما يؤنس بجده ، وكان مضطرب الحالة (اليتيمة)
(٤) قال أبو إسحق الحصري : كشاجم هذا اسمه محمود بن الحسن . كان كامل آلات الظرف . وقد ذكروا أنه سمي نفسه (كشاجم) ليعلمه : فالكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من منجم ، والميم من مغن . (قلت في (أعلام الأستاذ الزركلي) اسمه محمود ابن محمد بن الحسين
(٥) في ديوانه ونهاية الأرب بعده :

قـــربه أقطع الـــفات من سطوة بين

٤٢٥ — في فساد الأموال لله سر !

وقوله :

في فساد الأحوال لله سرّ والتباس في غاية الإيضاح !
فتقول الجهال قد فسد الأمر وذاك الفساد عين الصلاح !

٤٢٦ — قاله ماذا ؟

في (طراز المجالس) : سمع عن العرب كان ماذا[1] ، ووقع في شعر ابن الرجل فأنكره ابن أبي الربيع ، فصنف في الرد عليه مصنفاً ، وأنشد فيه لنفسه :

عاب قوم (كان ماذا) ليت شعري لم هذا ؟
وإذا عابوه جهلاً دون علم كان ماذا ؟

٤٢٧ — عاشق مفلس ...

مرت جارية للقاسم بن الرشيد جميلة ، وفي كفها نرجس ، فمثلها[1] أبو نواس ، فلم تكلمه ، فقال : ما أقبح الهجر بك ياسيدتي . فقالت : أقبح من مجرى إفلاسك . فأنشأ يقول :

قلت لها يوماً ومرت بنا رُعبوبة في كفها نرجس:[2]
ما أقبح الهجر ! فقالت لنا : أقبح منه عاشق مفلس

(١) ابن مالك : إن (ما) الاستفهامية إذا ركبت مع (ذا) تفارق وجوب الصدارة فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم : (كان ماذا) والنصب كقول أم المؤمنين أقول (ماذا) وفي شرح للفتاح التبريزي يجوز تأخير أدوات الاستفهام عن العامل لعدم بقاء معنى الاستفهام. ونظيره ما ورد : أدخل من أي أبواب الجنة شئت ، وفي الأمالي لقال : قال أبو السمراء : أنشدت على جارية هذا البيت :

بيد وصل قريب مد جسله منه لي ملاذا

فقالت في سرعة :

وعانيه فتاب عشقا ومات وجداً فكان ماذا ؟

وفي (الكامل) في خبر : أكنت قائلة ماذا ، وفي (الأغاني) : قال معاوية تريد ماذا (الجزء ١٣ الصفحة ١٠٢)

(١) الجس والتجميش : المغازلة

(٢) جارية رعبوبة : شطبة ناعمة ، أو بيضاء ، أو طويلة (اللسان) شطبة ناعمة : في بدنها نعومة وهي امتلاؤه من اللحم ورى العظم (الأساس) (قلت لها) : لا يحذف الضمير هنا مراعاة للمعنى ، وهو يحذف عند النحاة في مثل هذه القاعدة في (التارح) : أكرمت وأكرمني زيد ، مررت ومر بي زيد ، وابن عقيل يقول : قد جاء في الشعر :

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهاراً ، فكن في الغيب أحفظ للعهد
وألغ أحاديث الوشاة فقلما يحاول واش غير هجران ذي ود

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف ـ فان أكتوبر يقترب !

والموديلات الجديدة لجميع الماركات لن تلبث متى تغزو شوارع القاهرة

إستعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة من ماركات السيارات خلاف باكار ثم ما يدعوك ! ستجد من السهل عليك أن تصدق بأن هذه الموديلات لسيارة واحدة !

ومن الذي يدفع ثمن هذا الاندفاع الجنوني نحو التغيير والتبديل والمسخ إن لم يكن الزبون الطيب القلب الذي يضطر اضطرارا إلى اقتناء كل موديل جديد وإلا ظهر بمظهر غير عصري ؟ !

والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد ٦ أشهر وبين باكار التي تعد مثلا أعلى للمودة في كل عصر وفي كل أوان

مادمت تستطيع شراء سيارة
فأنت تستطيع شـــراء
باكار

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول